اضطراب الحكم فى البلاد

فى أوائل القرن ١٨

بلغ الاضطراب مداه فى أوائل القرن الثامن عشر ، إذ كانت الدولة العثمانية تعالج ما أصابها فى اسمها وكيانها ، وتلتفت إلى عدو مخيف وهو روسيا يهبط عليها من شمال البحر الأسود ، فى حين كانت النمسا تخز جانبها من ناحية الغرب ، فكانت لا تستطيع أن تمد يدا إلى ممثلها فى مصر فتنصره على الأمراء المصريين ، الذين ظلوا مع مضى السنين والقرون لا ينسون ذكرى موقعة « مرج دابق » ولا تغيب عن أذهانهم أن سليما الأول العثمانى قد عدا على دولة أسلافهم المجيدة فاغتصبها ونقل عنها ما كان لها من عز وعظمة . ولذلك كانوا يتحينون الفرصة ، كلما أتيحت لهم ، ولا يدعونها تنفلت من أيديهم بغير أن يستعيدوا شيئا من النفوذ والسلطة التى سلبت من أسلافهم منذ قرنين .

ولقد أعانهم على المضى فى سعيهم أن القرن الثامن عشر لم يدع لتركيا فرصة للتنفس من هجمات أعدائها المتوالية . فإن النمسا والروسيا لم تكتفيا بمهاجمتها بل أثارتا عليها من كان تحت حكمها من شعوب البلقان .

فكانت تركيا تخرج فى أوربا من حرب إلى حرب فى أثناء ذلك القرن ، وما تكاد ترتق فتقا حتى ترى فتقا آخر يتثاءب فى ناحية أخرى ، وما كان لها مع ذلك أن تنصرف إلى أمور مصر وما كان يحدث فيها من أحداث